

تمظهرات البطل المسرحي في النص الجزائري مسرحية 'يوغورطة' لعبد الرحمان ماضوي أنموذجا

الاسم واللقب: محمد قشي

الرتبة: طالب دكتوراه

د. عمر بن طرية.

جامعة قاصدي مرياح ورقلة. الجزائر.

الملخص:

الشخصية في النصوص المسرحية هي تلك الأداة التي تقوم بمختلف الأدوار التي ينسجها الكاتب المسرحي داخل نصه، حيث أنه يهتم بجميع جزئياتها وأبعادها داخل الحدث الدرامي والتي تكشف عن ماهيتها بواسطة حوارها مع الشخصيات الأخرى. وقد أولى شكسبير اهتماما كبيرا للشخصية وفضلها على سواها من العناصر الدرامية . فمسرحياته تقوم في بناءها الدرامي على الشخصية أكثر من قيامها على الحادثة الدرامية ... ومن هذه المسرحيات مسرحية ماكبث والملك لير . وعطيل ... والبطل هو الشخصية المسرحية الرئيسية التي يتركز حولها النسيج الدرامي... فقد حدد أرسطو في كتابه فن الشعر نوع البطل التراجيدي على أن يكون من الأشخاص العظام كالأمراء والملوك وأنصاف الآلهة .

abstract

A character in a **theatrical text** is the tool and the mean to do the various roles implemented in the text, and about which the author concerns of all its parts and details within the studied event. The character shines and shows its identity and characteristics through having oral contacts with other characters. **Shakespeare** had given a significant importance and concern to the characters rather some than other parts of studies. In his famous dramatic plays Shakespeare focused on the character much more than the dramatic event itself such as 'Macbeth' and 'king Lear' The hero is the main character whom all the dramatic events take place around him. Aristotle in his book "Art of poet" identified the genre of the tragic Hero, so that he should be from a royal and half Goddess mighty social class.

وإذا ذهبنا إلى النتائج المسرحية الجزائري نجد هناك العديد من المؤلفين الذين نسجوا شخصياتهم وأبرزوها بوضوح متخذة من نفسها بطله داخل النص المسرحي الجزائري نذكر عل سبيل المثال مسرحية (حنبل لأحمد توفيق مدني) ومسرحية (بلال لمحمد العيد آل خليفة) ومسرحية (يوغورطة لعبد الرحمان ماضوي) هاته الأخيرة التي هل محل دراستنا.

إن الإشكالية التي يحملها موضوع البحث هو كيف تمظهر البطل المسرحي في مسرحية يوغورطة بمختلف أبعاده الثلاث، الجسمية والاجتماعية والنفسية؟ بالإضافة إلى علاقاته بالصراع؟ وكذا مع الشخصيات الأخرى؟ . هذه الأسئلة سوف يتم الإجابة عنها، ومن أجل ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيناه ملائم لهذه الدراسة.

تعرف المعاجم اللغوية العربية البطل بأنه " الشجاع... ورجل بطل بين البطالة والبطولة. شجاع تبطل جراحته، فلا يكثر لها، ولا تبطل نجاته، وقيل إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظام بسيفه، وقيل سمي بطلا لأن الأشداد يبطلون عنده وقيل هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر. "1. وتكاد تجع أبرز المعاجم اللغوية الإنجليزية على سمة الشجاعة في البطل فهو رجل ذو شجاعة ظاهرة. 2

عند سماعنا لكلمة البطولة يذهب ذهننا إلى المدلول العام ألا وهو الشجاعة. شجاعة القلب وقوته في القتال، وهذا المعنى الشامل القديم المتجدد. لمفهوم البطولة. أما من الناحية الأدبية فقد تعددت وتتنوعت، فمنهم من عرّف البطل بأنه « الإنسان الأنموذج الذي يتحرك ضمن إطار الواقع، بخصائص فكرية ونفسية متميزة، يتمخض عنها سلوك متميز. »3 كما يوجد تعريف آخر للبطل بأنه « فرد يمتاز عن غيره من أفراد مجتمعه بمواهب عقلية أو خلقية أو جسدية يظهر بها بينهم. »4

هذا البطل يقوم بأعمال مبهرة وشجاعة ولا يمكن لغيره، أو لإنسان عادي القيام بها. فهي : « سموّ وتشوّف للكمال، ورياضة للروح وللجسد عا وتعبير مكتمل عن طاقة قوية متفردة، والشجاعة جوهر البطولة. »5؛ أي أن البطل يبحث عن التفرد والتميز عن غيره فهو يبحث عن السمو والارتقاء إلى الأعلى من خلال أعماله وأفعاله المبنية على الشجاعة والقوة الروحية والجسدية. فالبطولة « مجموعة من الممارسات أو الأفعال الإنسانية العظيمة التي يقوم بها فرد، أو مجموعة من الأفراد توصلهم إلى منزلة رفيعة في نفوس الناس كافة أو أقوامهم مما يجعل هؤلاء الناس يصفونهم بالأبطال. »6

لقد كان مفهوم البطل والبطولة في التراجيديا الإغريقية مأخوذ من الملاحم والأساطير حيث كانت تمثل مسرحيات بواسطة شخص متميزة عن غيرها هدفها الرئيسي تطهير نفسية المشاهد، بالرغم من نهايتها المأساوية. 7 وهذا ما ذهب إليه أيضا أرسطو حين «حبذ دون أن يحتم معالجة القصص المأخوذة من التراث، وهو النهج الذي كان يستتبع إعطاء الأبطال والملوك مكان الصدارة في المسرحية، علاوة على هذا، أعلن أرسطو أن من طبيعة التراجيديا أن تكون شخوصها أفضل مما نحن عليه. »8

أي أننا نذهب إلى مفهوم الوظيفة التراجيدية للبطل فهو القادر على إثارة المشاعر والعواطف من خوف وشفقة والتي ينبع منها ظاهرة التطهير بشرط أن يكون البطل التراجيدي أحسن بكثير من الشخص العادي. فهو المحرك للمشاعر فيثير في نفوسنا الشفقة، أو الخوف، أو السعادة كما يربطنا بالمصير المأساوي الذي ينتهي إليه البطل.

2 ملخص المسرحية:

تتكون المسرحية عبر صفحاتها 141 من خمسة فصول يُفرد الكاتب الفصل الأول للحوار الذي دار بين مازيغ وملكبل يبين فيه نظرة المجتمع الأمازيغي للأجانب المحتلين، وهي نظرة كره واحتقار موجهة إلى روما.

أما الشخصية البطلة "يوغورطة" فيقضي كل وقته في الاستعداد للحرب ضد الرومان ولكن الخيانات الداخلية أخذت منه كل شيء خاصة "فراكسين" الذي استطاع بدهائه أن ينزل من العزائم وقتل خيرة رجال يوغورطة كما خبأ "بوملكار" وهو أقرب شخص إليه. فكان السبب وراء كل هزائمه.

لتضييق به السبل بعد كل تلك الهزائم والخيانات الداخلية والخارجية فيلجأ إلى الجبل طالبا الوحدة والراحة النفسية، وهناك يلتقي بشيخ يرفع من معنوياته المنهارة حينما يريه أطفالا يقوم بتمثيل أدوار الجنود المقاومون للرومان ويتنافسهم أيهم يكون الجندي البطل يوغورطة. وفي الفصل الرابع يرسل يوغورطة زوجته ريندة إلى أبيها "بوكوس" ملك

موريطانيا لتطلب منه الدعم والمساعدة لكنه يحتجزها ويرسل في طلبه الذي لا يتقطن للحيلة ، فقد استطاعت رومة أن تغري الملك الموريطاني ليتحالف معها على أن يكف دعمه ليوغورطة ويحاربه معها لكي ينصب نفسه ملكا على المغرب كله ويلتحق به أخ يوغورطة "غودة" وفي الفصل الخامس يدخل يوغورطة قصر الخائن ويقدم له شرابا مسموما. وحين يهيم بشربه تصيح زوجته بأن لا يشرب من الكأس المسموم وهنا ينهار يوغورطة نفسيا بإحساسه بأن كل من حوله خونة حتى زوجته ربيدة . فيصرخ في وجهها متهما إياها بالخيانة لتندفع إلى الكأس المسمومة وتشربه عن آخره لتبين له بأنها بريئة من هذه التهمة . فتسقط ميتة أمام عينيه فيقوم بحمل جثة زوجته والخروج تاركا خلفه سيفه على الأرض ليأتي فتى ممزق الثياب ويأخذ سيف يوغورطة وحينما يسأله "سيلا" عن اسمه يجيب بأن اسمه "تاكفيريناس" وفي ذلك إشارة إلى أن مقاومة الرومان مستمرة ولن تتوقف بقيادة "تاكفيريناس" في المستقبل القريب.

3- أبعاد البطل:

للبطل مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والخلفية التي يتصف بها وتميزه عن غيره من الشخصيات الأخرى.

3-1- البعد الجسمي :

البطل في هذه المسرحية هو رجل اسمه يوغورطة حاكم إفريقيا لم يصرح الكاتب بصفاته الظاهرية مباشرة غير أنه لمح لذلك في فصول المسرحية أنه قائد قوي يخافه الأعداء وفي حوار بين الحراس في الفصل الثالث .

الحارس الأول: لقد سنج لي أن رأيت يوغورطة منذ أيام فرأيت رجلا شاحب اللون مشتعل الرأس، وهو مازال في طور الكهولة .. أبة مرض ؟

الحارس الثاني: لا أدري .. ربما كان ذلك إلا أن عينيه اتقد لهيبهما حتى المرء لا يستطيع احتمال النظر فيهما .⁹

هذه الصفات الجسمية تدل على أنه في مرحلة الكهولة ولكن خالط شعره الشيب وهذا جزاء التعب والتقل الدائم وتحمله المشاق للحفاظ وحماية إفريقيا من أيدي المحتل الغاشم.

3-2- البعد الاجتماعي :

البطل في مسرحيتنا هو ملك إفريقيا "يوغورطة" وبهذا فهو من الطبقة العالية الرفيعة بالإضافة إلى أنه قائد عسكري ويظهر هذا في قول الشيخ .

الشيخ :يوغورطة ملك صالح ولنغم صداقته....انه يدافع عن حق وطنه ، انه مرتبط على حق ، أو لأنه يرتكز على الحق تعتبرونه خطرا عليكم ..¹⁰

3-3- البعد النفسي:

يوغورطة بمشي ذهابا وإيابا وهو يفكر في مصير وطنه ويتحسر عن جماله الذي سيفقده بدخول المستعمر وذلك في قوله " فترابنا سيئن تحت أقدام العدو وأنهارنا ستجري بدماء حارة لا بمياه عذبة، و هذان لن تكتسي بخضرة الياقوت بل بجماجم الشهداء وأشجارنا ستكون حطاما للخراب وحمرة أبقنا حريقا ، وضحك نساننا عويلا، وحديث رجالنا أنينا واستهلالات أولادنا نعيلا.. ستكفر السماء وتتشعر الأرض.. إلى أن يكون النصر.. أو يكون الهلاك. " ¹¹، كان يوغورطة في حالة اضطراب نفسي جزاء ما ستؤول إليه إفريقيا بتصوره استيلاء العدو عليها حتى ظنت زوجته "ربيدة" أنه يهذي في قولها

رنيدة: إنك تهذي .

يوغورطة : (بمرارة) أهذي؟ . أهذي..ليتني كنت من الهاذين.¹²

وذلك لشدة خوفه على وطنه حتى أصبح يتمنى أن يكون من الهاذين رافضا هذا الاستعباد في قوله :

يوغورطة: .. لن تُدنس أرضنا .. لن نكون عبيدا .. لن تخم بنا الدنيا وأن أريد منا الحرب فالحرب نحن مستعدون .¹³
وبعد توقيع يوغورطة على ورقة استلام السلاح يبدو في حالة من الجنون حيث يشعر بأنه طعن أحدا وبأنه يمكس خنجرا حيث يتخيل بأن إفريقيا فتاة وغرس الخنجر بثدييها ويدخل تساؤلات كثيرة لكشف الحقيقة ، ولكن دون جدوى فيقول :

يوغورطة : ... لست بمجرم .. لست بمجرم، الدنيا على حالها لم تتبدل... ويدي... يداي طاهرتان... طاهرتان، لا دم عليهما .. من ذا الذي يهمس أني مجرم؟ .. يداي طاهرتان.. وقلبي .. وقلبي طاهر .. طاهر .. يا لصداع الرأس.¹⁴
وكل هذا ناتج عن حبه لوطنه وتشبثه به إلا أن الظروف تغلبت عليه.

4- الصراع في مسرحية يوغورطة

يختلف نوع الصراع من مسرحية إلى أخرى ، والمسرحية التي نحن بصدد دراستها تتضمن أحد أنواع الصراع ، وهو الصراع بين قوتين متعارضتين وهذا ما يبين لنا من قول بطل مسرحيتنا يوغورطة

يوغورطة: ليست هذه الحرب حرب عدد أو مدد، إنما هي تطاحن عنيف بين عزيمتين صلبتين الصاعقة فيها على من ترتخي الأولى ،¹⁵ وهذه المسرحية تتكون من خمسة فصول تصور لنا مسار هذا البطل ومقاومته الباسلة ضد الغزو الروماني لإفريقيا حيث كان يسع لتوحيدها ونلمح ذلك في قول الكهل الروماني الحاقد على يوغورطة .

الkehل : (بحقد) إنه سعى لتوحيد إفريقيا.¹⁶

وهذا يشكل خطرا على روما التي قسمت إفريقيا بينه وبين ابني عمه لكن أذريعل جار وتجبر لحماية الرومان له، وظهر هذا في الحوار الذي دار بين اثنين من رجال يوغورطة.

ملكبلعل: ...عندما توفي هذا الملك ووقع الخلاف بين يوغورطة وولدي عمه، تدخلت روما في الأمر وقسمت إفريقيا مناطق ثلاثا.¹⁷

فما كان على يوغورطة إلا محاصرة "أذريعل" حتى استسلم الرومانيون الذين كانوا يدافعون عنه فعاقبهم يوغورطة على تدخلهم فيما لا يعنيهم، ويظهر ذلك في قول "ملكبلعل" مُجيبا على سؤال "مازيغ"

مازيغ: وماذا فعل يوغورطة؟

ملكبلعل: ما كان عليه أن يفعل بالطبع تمادى في حصار قرطبة إلى أن استسلم رهط الرومانيين الذين كانوا ينادون عنها كأنها ملك لهم فعاقبهم يوغورطة على تدخلهم فيما لا يعنيهم.¹⁸

وقد كان للخيانة الداخلية أثر كبير في عزيمة البطل ، فقد خانته أعيانه ومنهم الشيخ المخادع الخائن "فرانكسين" الذي استطاع أن يزرع الفشل بين الشعوب ويحرضهم على يوغورطة ونلمح ذلك في قول مجموعة من الحاضرين إلى اجتماع الشيخ فرانكسين .

الحاضرون : لن نمده بأي مدد .. لن نتركه يلتجئ في قرانا .. سنطرده أينما يحل .. سيلفظه الشعب .. قوته منا.. ليست له قوة إلا بنا .. سنوصد عليه الأبواب..¹⁹

كما قام فرانكسين بقتل "مازيغ" الذي يعد من خيرة الرجال ويظهر هذا من خلال قول أحد الرسول إلى يوغورطة الرسول: أتيت لأخبركم بموت مازيغ.

يوغورطة : (بدهشة) موت مازيغ .. مات مازيغ.. متى ؟ كيف ذلك؟

الرسول : الحق أنه أعتيل من طرف رجال فراكسين ،²⁰ حيث هذا الأخير أصدر أمر بقتله ونسب إليه الخيانة وأنه خائن يخدم الرومان ، كما استطاع أن يظم بوميلكار إلى صفه الذي يعد أحد الأصدقاء المقربين ليوغورطة وقد كان فراكسين عنصرا فعالا في أخذ يوغورطة إلى التهلكة ، أما بالنسبة للعقل المدبر والمخطط لكل هذه الأمور هو القائد الروماني "ميتلوس" .

ميتلوس: هذه الحرب إنما اضطررنا للقيام بها لطرد يوغورطة الغاصب لعرش ولدي عمه اللذين أوصينا عليهما، وجل ما نتمناه أن نأخذ بيد إفريقيا في سبيل المدنية والعمران لتأمين عثرات الطريق ."²¹ ففي هذه الفترة لم يكن يوغورطة راضيا على أداء قاداته وتساوره العديد من الشكوك في وجود الخيانة من أحد أعيانه .

يوغورطة : ... لكن أوامري محرفة وإما مبتورة أو مزيد فيها أو منفذة في غير الألوان المعين لها ."²²

قول يوغورطة هذا لأنه أصبح يشكك في قاداته وأن يد داخلية خائنة تعمل لصالح روما تمدها بكل الأخبار ويكل التحركات التي سيقوم بها يوغورطة. وبعد رفض القبائل المجاورة له إعانته قام بالإمضاء على رقعة تسليم السلاح " يأخذ الرقعة ينقش عليها ثم يلقي المسمار بعيدا بقوة صارخا من يصرخ أنجدوها . أنجدوها مالكم واقون."²³ ليرسل بعد ذلك يوغورطة زوجته "رنيذة" طالبة المدد والعون من أبيها "بوكوس" الذي يكمل حلقة الخيانة ضد يوغورطة فهو كان بوجه موت يوغورطة وهذا يظهر لنا في قوله:

بوكوس: "الأحسن .. الأحسن أن أجرحه سما، ونقول بعد ذلك أنه مات موتًا طبيعيا ."²⁴ كما يكتشف يوغورطة أيضا خيانة "بوملكار" و "تبدالسه" قائدي جيوش إفريقيا المتواطئين مع "ميتلوس" القائد الروماني مما خيب آمال يوغورطة الذي زادت شكوكه في كل من حوله .

وفي المشهد الثامن من الفصل الخامس يظهر لنا يوغورطة في قصر بوكوس حينما يعلم بأنه وقع في كمين وينتهي الصراع بتركه لسيفه وحمله لجثة زوجته التي كانت له بمثابة إفريقيا، هذا ما نجده في قول كاتب المسرحية "يخرج حاملا جثة زوجته والجنود حوله ويدخل الغلام خلصة ممزق الثياب فيهب على سيف يوغورطة"²⁵ وفي هذا إشارة إلى أن الصراع لا يزال متواصلا مع أبطال آخرين سوف يرفعون سيف الحق ضد روما .

5 - نوع البطل:

نجد البطل كله عزم وإرادة في خوض الحرب ومقاومة الرومان التي وضعت إفريقيا هدفا لها لاستغلال أرضها واستعبادها وهذا لم يعجب يوغورطة نهائيا ويظهر هذا في حوار مع رنيذة

يوغورطة: ... كلا لن تدنس أرضنا .. لن نكون عبيدا .. لن تخم بنا الدنيا وإن أريد منا الحرب فللحرب نحن مستعدون

رنيذة: الحرب؟

يوغورطة : (بقوة) أجل الحرب .. الحرب لنصرة الحق ...²⁶

البطل يوغورطة يفضل الحرب والمقاومة على أن يكون عبدا لروما . كما كان يرفع من المعنويات وشحن الهمم في نفوس جيشه ويضع ثقته ليزيد من عزمهم وشجاعتهم ويظهر هذا في قوله: " إن أشبال إفريقيا لا يمكن أن يطغو عليهم الفشل والخوف، وهم قائمون بأقدس واجب." ²⁷. كان هذا حديث يوغورطة مع بوميلكار بأنه يجب وضع الحماسة في قلوب الجنود وليس العكس .

وعندما أستجد أخاه أذريعل بروما ومنحها السيادة الفعلية على إفريقيا فما كان على يوغورطة سوى محاصرتهم وعقابهم على ذلك ونلح ذلك في الحوار الذي دار بين مازيغ وملكبل .

مازيغ : وماذا فعل يوغورطة ؟

ملكبل: ما كان عليه أن يفعل بالطبع تمادى في حصار قرطة إلى أن استسلم رهط الرومانيين الذين كانوا ينوبون عنها كأنها ملك لهم فعاقبهم يوغورطة على تدخلهم فيما لا يعينهم .. ²⁸. فهو لا يريد من روما أن تشع قدمها أو تستولي على إفريقيا . فهو بطل مقاوم يقاوم روما بشتى السبل.

6- علاقة البطل يوغورطة مع الشخصيات الأخرى :

الشخصيات	المساندة	المعارضة
فراكسين		*
متلوس		*
رنيدة	*	
بوميلكار	*	*
نبدالسه	*	*
تبرة	*	
بوكوس		*
غودة		*

6-1- الشخصيات المعارضة للبطل :

1 - **فراكسين**: شخص مخادع خائن لوطنه مساند لعدوه روما ويسعى إلى تضليل الشعب بدهائه وخبثه حيث نراه في الفصل الثاني عند المشهد الأول يتحاور مع مجموعة من الأشخاص حول أمر الحرب بين روما وإفريقيا وهم يتحسرون على إمدادهم يد العون للبطل يوغورطة الذي كان يحارب روما وأنهم قاموا بإعطاء كل من المؤونة والسلاح والجيش لمحاربة روما وأنه لم يعد هناك شيء لهم . وهنا يتدخل فراكسين بخبثه ليقنعهم بعقد الهدنة مع روما مبررا ذلك بأنها الطريقة الوحيدة لنجاة الوطن ويتجلى ذلك في قوله:

فراكسين: ... ستكون شروط الهدنة قاسية .. جد قاسية، ولكنه أمر محتّم لا مناص منه لتتجية الوطن . ²⁹ في حوار دار بينه وبين بوميلكار هدف من خلاله إلى إظهار ضعف الشعب أمام قوة روما لكي يضعف عزائمهم ولا يكونوا الساعد

الأيمن ليوغورطة . " نحن يا ولدي في منزل خرفان في قبضة الذئب لا نستطيع أن نجاهر بوداعتنا وضعفنا.. " ³⁰ فيجر الجميع على التوقيع على صحيفة تتضمن إلتحامهم في صفوف بوكوس وبهذا يصل إلى هدفه وهو تضليلهم وإبعادهم عن الحقيقة بل ويهتف الجمهور باسمه .

كما قام فراكسين بقتل خيرة رجال يوغورطة لإسداء جميل للرومان لأنه كان على علم بحقيقة عمل مازيغ فبعث بثلاثة رجال يترصدونه في الجبل فقتلوه . ليصل الخبر كالمصاغة على يوغورطة حين أخبره رسول بموته وأن المسئول عن موته هو الشيخ فراكسين .

الشيخ فراكسين هو مخادع وخائن لبلده باع ضميره لروما وهو شخصية معارضة للبطل يوغورطة فهو قام بالتحريض ضد فكرة البطل والتي مفادها المقاومة والحرب ضد روما و الالتحاق ببوكوس والوقوف راضخين لروما . وكذا قتله لمازيغ وبهذا يكون كأنه قطع اليد اليمنى ليوغورطة فهو هنا يعارضه بل يحاول جعله ضعيفا لكي لا يستطيع الفوز على روما .

2 - ميتلوس : هو قائد روماني يود بسط نفوذه في إفريقيا بحيلة المدبرة والتي ساعده في تحقيقها الشيخ فراكسين الخائن، كما سعى ميتلوس إلى تحطيم الساعد الأيمن ليوغورطة وجعله في قائمة الخونة ، كما نجده العقل المدبر والمسير ويظهر ذلك في الفصل الثاني في اجتماع الشيخ فراكسين وبوميلكار ونبالسة وممثلوا بوكوس عارضين عليه عرشهم حيث دار حوار بين بوميلكار وميتلوس.

بوميلكار: من أين لك العلم بهذا الاجتماع ؟

ميتلوس: كيف أجعله، وقد أمرت به وأحكمت فصوله. ³¹ وبهذا يقنعه للانضمام له و بأنه سوف يكون مكروه من طرف الجميع وخاصة يوغورطة وسوف يعلم الجميع بأنك خائن لأنك وقعت على الرقعة .

نستطيع القول بأن شخصية ميتلوس هي شخصية معارضة للبطل يوغورطة، أولا لأنه بطبيعة الحال قائد روماني وثانيا لأنه استطاع التوغل بخبثه داخل الأيادي الداخلية وجعلها تسير تحت سلطته وكذا استمالة يد من الأيادي التي كانت مع يوغورطة وهو بوميلكار الذي صار الآن خائنا يعمل لديه .

3 - بوكوس : (ملك موريطانيا) وهي شخصية معارضة ومخادعة طماع وخائن يود الوصول إلى السلطة بشتى الطرق والسبل كما يعد البوابة الأولى التي تطرقتها روما للقضاء على يوغورطة إذا بعثت له روما بعثة توعدته بسوء العاقبة عليه وعلى مملكته إن لم على يوغورطة في الحال إعاناته ونرى ذلك في قول رسول إلى يوغورطة " أخبار سيئة .. جد سيئة، لقد قرر الملك بوكوس أن لا يمدكم بأدنى مساعدة من اليوم فصاعدا . " ³² وزيادة على هذا أخبره الرومان أن الأفارقة أجمعوا رأيهم على تربيعة عرشهم عوضا من يوغورطة هذا ما زاد من طمعه ويظهر هذا في قول أحد الحاضرين إلى اجتماع الشيخ فراكسين المخادع الخائن فيقول : " نجاة إفريقيا اليوم على يد الملك المعظم بوكوس ولنربيعة على عرشنا اليوم يجلب لنا السلم . فروما طامعة في صداقته. " ³³ كما نجده يفكر في قتل زوجة يوغورطة والتي هي ابنته وهذا حبا وطمعا في السلطة " سأبسط بها .. سألتقي في جب مليئ بالأفاعي .. سأشققها وأصلبها لتكون عبدة لمن يعتبر . أنا بوكوس ملك موريطانيا العظيم أبوها . " كما نجده يخطط أيضا لقتل يوغورطة رفقة ابنه سيلا وأخو يوغورطة " عودة " ونلمح ذلك في قول بوكوس " الأحسن .. الأحسن أن أجرعه سما، ونقول بعد ذلك أنه مات موتا طبيعيا. " ³⁴

طمع وجشع الملك بوكوس للعرش والسلطة جعلاه يرتكب أخطاء مقصودة وبهذا صنفناه في خانة الشخصية المعارضة للشخصية البطل "يوغورطة" حيث أصبح دمية يلعب بها الرومان ومواليها لهم . وقد قام بإيقاف المدد عن يوغورطة بل ولم يكتف بذلك فقد حاول قتل كل يوغورطة وابنته .

4 - **غودة:** وهو أخو البطل يوغورطة حيث نجده معارضا ويظهر ذلك في المسرحية من خلال بث دعاية انهزامية بين الأهالي الإفريقية لكي لا تقف في صف يوغورطة، تتضمن هذه الدعاية أنهم يرمون البطل يوغورطة بالجنون والغطرسة وجهل أساليب الحرب وأن هذه الحرب سببها الوحيد هو شغف يوغورطة بالرئاسة ويأتي هذا في حديث أحد الرسول إلى يوغورطة "إن الأعيان وعلى رأسهم أخوكم غودة خرجوا يبنون دعاية انهزامية سامية .. من الظاهر أنها قد أثرت على الشعب وتركت فيه مفعولا قويا ."³⁵ كما نلمس خيانتة ليوغورطة في مرادته لزوجته ربيدة وكذا نصب كمين له مع ملك موريطانيا . وتمتأ شخصية غودة بالغيرة والحقد ضد الشخصية البطلة فكانت تطمح للسلطة وأخذ مكانة أخيه وزجته كذلك.

5 - **بوميلكار:** وهو أحد قادة جيش يوغورطة وهو من الشخصيات المساندة لكن أرغمت الظروف أن يكون معارض وذلك بعد الحيلة المدبرة من طرف القائد الروماني "ميتلوس"، حيث نجده دائما معارض لأفكار فراكسين في الاجتماع الذي عقده مع مجموعة من ممثلي بوكوس ملك موريطانيا ويتجلى ذلك في قوله: " لو التحقت بنا قوات الملك بوكوس وقام كل واحد منا ذائدا عن وطنه ومجاهدا في سبيل تحريره، لتغلبنا على روما، ولفتكنا بجيوشها المقيمة بإفريقيا"³⁶ كما يقوم بتذكير الحاضرين بالانتصارات الباهرة التي حققوها على الأعداء سابقا وهذا تفنيدا لادعاءات فراكسين والتي تضعف من عزيمة الحاضرين للاجتماع فيقول: " هل نسيتم الانتصار الباهر الذي فزنا به على أوليوس باستيا، فكان كالصاعقة على الأعداء وانتصرنا على ميتلوس بزما ...و...³⁷ كما يدعوهم للجهاد والوقوف ضد روما وهي نفس الأفكار والمبادئ التي يحملها ويؤمن بها البطل يوغورطة ونلمس ذلك في كلامه في المجلس " ماكان يوغورطة ليدخل هو الحرب لو لم تجبره روما على ذلك بتدخلها في جميع أمورنا وماكان ليدخل هذا والوطيس لولا زحف الجيوش الرومانية علينا."³⁸ و نراه يشجع الأهالي عل اتباع أوامر البطل يوغورطة للنجاة من روما " فإلى الكفاح يدعوكم يوغورطة، فكونوا أمواجاً متلاطمة تنجو من رقبة الاستعمار."³⁹ لكن بالرغم من هذا إلى أنه وقع في المكيذة ووقع على الرقعة والتي تعد المنعطف الحاسم في علاقته مع يوغورطة وبهذا ينظم إلى قائمة الخونة والأعداء الذين وقفوا ضده واستطاعوا هزيمته .

6 - **نبدالسه:** وهو أحد قادة جيش يوغورطة وهو في صفه لكنه لم يتقطن لحيلة الشيخ فراكسين الخائن الذي يدعي حبه لوطنه وأنه مستعد للتضحية من أجله الذي أراد الهدنة والسلام مع روما ولكنه في الحقيقة عميل لروما وهذا ما يظهر في الحوار الذي دار بين نبدالسه وبوميلكار .

نبدالسه: ولكن يا بوميلكار، إنما يريدون هدنة للاستعداد من جديد للنضال على خطة جديدة.

بوميلكار: كأن للحرابي لونا واحدا... والشيخ فراكسين كبيرهم الذي يعلمهم الرياء والمنافقة ..⁴⁰ ولكنه تقطن لحيلة الشيخ فراكسين وندم على توقيعه بتسليم عرشهم إلى الملك بوكوس " وعليه..وعليه لماذا شاركناهم في التوقيع على تلك الرقعة؟ لماذا؟"⁴¹ وقد سعى بعد ذلك جاهدا إلى إفساد تلك الخيانة ولكن دون جدوى ، نجد أن هذه الشخصية مساندة للبطل أكثر منها معارضة وهذا ما يظهر في فصول المسرحية فنبدالسه نواياه كانت حسنة اتجاه البطل يوغورطة إلا أن عدم تقطنه أصبح بطريقة غير مباشرة وبدون إرادته شخصية خائنة لقائدها ووطنها .

6 -2- الشخصيات المساندة للبطل:

1 - رنيدة : وهي زوجة يوغورطة وتعتبر شخصية مساندة له . وتعد القلب النابض تبعث الحياة المتعلقة بحبه لوطنه وجماله في قوله : " لقد كانت أغنيك نفسا ينفخ الروح في كل مادة صماء كانت تصف أوديتنا الهادئة حيث يطيب المقام وماءها السلسبيل العذب التقي ، وتصف زرقة جبالنا ...⁴² " ، حيث نجده في الكثير من الأوقات يعتبر كل من إفريقيا وزوجته رنيدة شيء واحد في قوله مخاطبا زوجته " حبيب أي طيف إفريقيا العزيزة فنقول مبتسمة إفريقيا أنا فيرد أنت إفريقيا أنت ذلك الطيف الذي تراه لي .. أنت ضالتي المنشودة. "⁴³ وبعد الخيانات الداخلية التي لحقت يوغورطة أصبح يعيش في حالة نفسية صعبة فكانت زوجته خائفة عليه من نفسه فأوصت ملكبعل عليه وأن لا يفارقه أبدا.

رنيدة: ملكبعل أتخفظ لي وصية ، وتقوم بها مهما كلفتك؟

ملكبعل على الرأس والعين.

رنيدة: لا تفارق يوغورطة أبدا، ولا تدعه وحيدا، وإن رام عزلة وانفرادا فاعص له الأمر ولا تترك التشاؤم يخيم عليه .. أتعاهدني ؟

ملكبعل: أعاهدك .⁴⁴ كما ذهبت رنيدة لأبيها طالبة يد المساعدة للوقوف إلى جنب زوجها يوغورطة وهي تأمل في مستقبل رائع لإفريقيا ويتجلى هذا خلال حوارها مع أبيها . " لا بأس يا أبي إني فخورة بك. وأن زوجي البطل يوغورطة سوف بلا شك سوف يطرد الرومان من بلادنا ونعيش في سلام وهناء. ويكون وطننا فردوس جميل . "⁴⁵ وهنا يظهر لنا جليا بأن شخصية رنيدة شخصية سائدة للبطل فهي تحمل نفس أفكار البطل يوغورطة في مقاومة الرومان . إلا أن والدها يقوم باحتجازها ولا يقبل طلبها في مساعدة يوغورطة بل كان ضد أفكار يوغورطة الثورية وهذا طمعا في السلطة لأن روما أغرته بذلك فقام بالتحالف معها ضده .

2 - تبيرة: وهي زوجة بوميلكار أحد قادة جيوش يوغورطة وتعتبر هذه الشخصية محبة لوطنها غيرة عليه وهي مساندة للبطل في أفكاره التي يحملها ضد روما فهي واعية للأحداث والوقائع التي تجري حولها فهي تقف جنبا إلى جنب مع البطل يوغورطة وأفكاره . ونلاحظ ذلك في كلامها مع زوجها " ... تذكر ما كنت تقول لي سابقا حينما كنت أبكي بين ذراعيك من آلام الفرقة ، أما كنت تقول إن للوطن علينا حق مقدسا لا يجحده إلا من فقد مروءته. "⁴⁶ كما نجدها تحاول أن تعيد زوجها إلى طريق الصواب حين اعترته هستيريا الخيانة وحبه للفرار والانتحار ولكن بالرغم من حبها الشديد لزوجها إلا أنها تذهب إلى قصر يوغورطة وتخبرها بخيانتته له وذلك لحماية البطل يوغورطة من الأعداء وتجنب الوقوع في كمينهم

تبيرة: لا أريد أن يذهبوا هناك.. إنها مكيدة.

يوغورطة: (وقد قام مروعا) ماذا تقولين؟ أفصحي ؟

بوميلكار: (بوجه عابس) يوغورطة أما أفقت إلى أنها أتت لتخبرك عن خيانتتي ؟⁴⁷

بالرغم من أنها زوجة بوميلكار إلا أن حبها لوطنها ومساندتها للبطل يوغورطة وللأفكار النبيلة التي يحملها لوطنهم جعلها تخبر يوغورطة عن المكيدة التي كان الرومان يكيدها لها . وبهذا تكون شخصية مساندة للبطل يوغورطة

6-3- الشخصيات التي غيّرت موقفها :

1 - **بوميلكار:** وهو أحد قادة جيش يوغورطة وهو من الشخصيات المساندة لكن أرغمته الظروف أن يكون معارض وذلك بعد الحيلة المدبرة من طرف القائد الروماني "ميتلوس"، حيث نجده دائما معارض لأفكار فراكسين في الاجتماع الذي عقده مع مجموعة من ممثلي بوكوس ملك موريطانيا ويتجلى ذلك في قوله: " لو التحقت بنا قوات الملك بوكوس وقام كل واحد منا ذائدا عن وطنه ومجاهدا في سبيل تحريره، لتغلبنا على روما، ولفتكنا بجيوشها المقيمة بإفريقيا" ⁴⁸ ويقوم بتذكير الحاضرين بالانتصارات الباهرة التي حققوها على الأعداء سابقا وهذا تقنيدا لادعاءات فراكسين والتي تضعف من عزيمة الحاضرين للاجتماع فيقول: " هل نسيتم الانتصار الباهر الذي فزنا به على أوليوس باسستيا، فكان كالصاعقة على الأعداء وانتصرنا على ميتلوس بزما ...و... ⁴⁹ و يدعوهم للجهاد والوقوف ضد روما وهي نفس الأفكار والمبادئ التي يحملها ويؤمن بها البطل يوغورطة ونلمس ذلك في كلامه في المجلس " ماكان يوغورطة ليدخل هو الحرب لو لم تجبره روما على ذلك بتدخلها في جميع أمورنا، وما كان ليدخل هذا والوطيس لولا زحف الجيوش الرومانية علينا. ⁵⁰ كما نراه يشجع الأهالي على اتباع أوامر البطل يوغورطة للنجاة من روما " فإلى الكفاح يدعوكم يوغورطة، فكونوا أمواجا متلاطمة تتجو من رقبة الاستعمار. ⁵¹ لكن بالرغم من هذا إلى أنه وقع في المكيدة ووقع على الرقعة والتي تعد المنعطف الحاسم في علاقته مع يوغورطة وبهذا ينظم إلى قائمة الخونة والأعداء الذين وقفوا ضده واستطاعوا هزيمته .

2 - **نبدالسه:** وهو أحد قادة جيش يوغورطة وهو في صفه لكنه لم يتقطن لحيلة الشيخ فراكسين الخائن الذي يدعي حبه لوطنه وأنه مستعد للتضحية من أجله الذي أراد الهدنة والسلام مع روما ولكنه في الحقيقة عميل لروما وهذا ما يظهر في الحوار الذي دار بين نبدالسه وبوميلكار .

نبدالسه: ولكن يا بوميلكار، إنما يريدون هدنة للاستعداد من جديد للنضال على خطة جديدة.

بوميلكار: كأن للحرابي لونا واحدا... والشيخ فراكسين كبيرهم الذي يعلمهم الرياء والمناقة .. ⁵² ولكنه تقطن لحيلة الشيخ فراكسين وندم على توقيعه بتسليم عرشهم إلى الملك بوككوس " وعليه..وعليه لماذا شاركناهم في التوقيع على تلك الرقعة؟ لماذا؟.. ⁵³ وقد سعى بعد ذلك جاهدا إلى إفساد تلك الخيانة ولكن دون جدوى ، نجد أن هذه الشخصية مساندة للبطل أكثر منها معارضة وهذا ما يظهر في فصول المسرحية فنبدالسه نواياه كانت حسنة اتجاه البطل يوغورطة إلا أن عدم تقطنه أصبح بطريقة غير مباشرة وبدون إرادته شخصية خائنة لقائدها ووطنها .

7 خاتمة:

انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج وهي :

- لم يقم الكاتب برسم البعد الجسمي مباشرة بل ترك القارئ يكتشفه بنفسه وذلك من خلال حوار الشخصيات الأخرى والتي من خلالها نكتشف بأنه رجل في مرحلة الكهولة قوي البنية . أما بالنسبة للبعد الاجتماعي فهو ملك حاكم إفريقيا وحاميها والحالة النفسية كانت دائما في اضطراب نفسي وقلق وهذا محاولة منه التغلب على روما .
- كان البطل يوغورطة متمسكا بفكرته حول توحيد إفريقيا وبصراعه الدائم مع روما .
- كان للخيانة الداخلية من طرف الشخصيات التي كانت تساند فكرته أثر كبير في هزيمته حيث كانت الغلبة للشخصيات المعارضة على الشخصيات المساندة.
- فضل عبد الرحمان ماضوي ترك نهاية المسرحية نهاية مفتوحة وهذا لبث روح الأمل والمقاومة في النفوس بالرغم من النهاية المأساوية للبطل داخل المسرحية، حيث انتهت بحمله جثة زوجته ربيدة وخيانة كل من حوله.

الهوامش:

- 1 - حسن مرعي حسن الشلبي : البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول(ص)، رسالة ماجستير.تحت اشراف يحي وهيب الجبوري، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت ، الأردن ، 2000. ص6.
- 2-حماد أبو شاويش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر الامام الشهيد أحمد ياسين نموذجاً ، دط، دت، ص642.
- 2 - حماد أبو شاويش: الرجوع نفسه ، الصفحة نفسها.
- 4 - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 5- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 6- المرجع نفسه: ص7.
- 7- ينظر: ماري إلياس وحنان قصاب، ص 102. 103
- 8- مولوين ميرشنت، كليفورد لينتش: الكوميديا والتراجيديا، تر: على أحمد محمود ، عالم المعرفة ، ع 18، 1978، ص141.
- 9 - يوغورطة:
- 10 - يوغورطة، ص 16.
- 11- يوغورطة، ص 26.
- 12- يوغورطة، الصفحة نفسها.
- 13- يوغورطة، الصفحة نفسها .
- 14- يوغورطة،ص 83.
- 15- يوغورطة، ص 67.
- 16- يوغورطة، ص 16.
- 17 - يوغورطة، ص 19.
- 18- يوغورطة، ص 20.
- 19- يوغورطة، ص 41.
- 20- يوغورطة، ص 69.
- 21- يوغورطة، ص 51.
- 22 - يوغورطة، ص 68.
- 23- يوغورطة،ص 82.
- 24- يوغورطة، ص 123.
- 25 - يوغورطة، ص 141.

- 26- يوغورطة، ص الصفحة نفسها .
- 27- يوغورطة، ص 66.
- 28 - يوغورطة، ص 20.
- 29 - يوغورطة، ص 37.
- 30- يوغورطة، ص 38.
- 31 - يوغورطة، ص 49.
- 32- يوغورطة، ص 72.
- 33- يوغورطة، ص 41.
- 34- يوغورطة، ص 121.
- 35- يوغورطة، ص 71.
- 36- يوغورطة، ص 39.
- 37- يوغورطة، ص 34.
- 38- يوغورطة، الصفحة نفسها .
- 39- يوغورطة، 36.
- 40- يوغورطة، ص 42.
- 41- يوغورطة، ص 44.
- 42- يوغورطة، ص 25.
- 43- يوغورطة، ص 27.
- 44- يوغورطة، ص 117 . 118.
- 45- يوغورطة، ص 124.
- 46- يوغورطة، ص 59.
- 47- يوغورطة، ص 100.
- 48- يوغورطة، ص 39.
- 49- يوغورطة، ص 34.
- 50- يوغورطة، الصفحة نفسها.
- 51- يوغورطة، 36.

52- يوغورطة، 42.

53- يوغورطة، الصفحة نفسها.